الأعلام

بحث تاريخي في اللغة واللهجات

الدكتور ابراهيم السامرائى

لا اريد أن اعرض فى هذا البحث لموضوع الاعلام العربية وتطورها فى خلال العصور التأريخية ، ولا اريد أن اعرض ايضا للموضوع نفسه معتمدا على المقارنة والموازنة بين العربية واخواتها الساميات ، علما منى أن ما نشره المستشرق الالمانى أنو ليتمان[1] مفيد وكاف فى الموضوع • ولكنى أريد أن اعرض للاعلام الحديثة فى العراق ودلالتها ومكانة هذه فى السلسلة التأريخية ، وقيمة هذه الأعلام من الناحية اللغوية •

ودراسة الاعلام فى العربية على هذه الصورة غير معروفة للدارسين والباحثين المشارقة ذلك أن هذا الموضوع لم تعرض له الا كتب النحو والصرف فى موضوع (العلم) وهذا الموضوع ، عندهم يدخل فى (باب المعارف) • غير أن المستشرقين قد عنوا بهذه الناحية تطبيقا لمذاهب البحث اللغوى الحديث ، فاللغات كافة فى العالم العربى قد حظيت بهذه الدراسات ، وموضوع الاعلام فيها من الدراسات اللغوية التأريخية التى تخضع للتطور عبر العصور •

وقد اشرت أن لهذه الدراسة قيمة من الناحية اللغوية ، ذلك ان فكرة اقتباس العلم تتعلق بالذهنية اللغوية من حيث اختيار اللفظ ذى الدلالة والمرتبط بالظروف المحيطة • وربما كان لذلك اللفظ فائدة تاريخية مقيدة بالزمان والمكان • كما أن للاعلام قيمة اجتماعية غير خافية فهى تعكس

---

(١) انو ليتمان ، مجلة كلية الآداب (جامعة فؤاد الاول) الجزء الثانى ١٩٤٨ ، والجزء الاول ١٩٤٩ •

لونا من ألوان التفكير الانسانى ، ثم انها تظهر شيئا من معالم حضارة الامة ، ومن أجل هذا فقد اهتم بها علماء الاجتماع والباحثون فى الحضارات الانسانية •

ولما آلت العربية الفصيحة الى لهجات عامية دارجة ، تبتعد بنسب مختلفة عن الفصيح المعروف ، ظهر اثر ذلك فى الاعلام الحديثة فى كل جهة من دنيا العرب • ومن هنا كان لدراسة الاعلام الحديثة فى كل قطر من أقطار العربية فائدة لغوية قيمة ، وذلك لانها تكون جانبا لغويا لابد من الاضطلاع به والتبصر فيه ليكون ذلك معينا على فهم العربية الفصيحة ، وليكون حلقة من حلقات التاريخ اللغوى •

وسنتبين أن دراسة الاعلام تؤلف حلقة من حلقات اللهجات السائرة ، وأن فى الاعلام لصورة من صور الالسنة الدارجة فى عصرنا هذا الذى ابتعد اهله عن فصيح العربية ، وفى العصور التى خلت والتى كان فيها شيء من الكلام الدارج الى جانب الفصيح المعروف • واريد أن اقول : ان الاعلام مصدر من مصادر اللغة ، ولون يظهر المألوف والدارج من أساليبها •

ولقد هدانا الاستقراء الى تقرير هذا كما سنبينه فى هذه المقالة • ومعرفة اللهجات والاهتداء اليها من الامور العسيرة ذلك أن المادة اللغوية الضخمة التى بين ايدينا لا تعين على هذا • فالمعلوم أن الاسلام قد جاء بحضارة جديدة وبمجتمع جديد ، ثم انه كان العامل الاكبر فى توحيد اللغة ، والحدث القرآنى وما كان من جمع القرآن وقراءاته ثم اطمئنان المسلمين الى المصحف العثمانى ، كل ذلك قد عمل على توحيد لهجات هذه اللغة فى شكل قويم درج عليه العرب وجرت به ألسنتهم فشاع فى لون جديد للعربية • ولا أريد أن اطيل فى هذا الموضوع ، ذلك أني لم أقصد اليه ، ولكنى أريد أن أخلص الى أن العربية وان استقرت فى لغة التنزيل على النمط الذى انتهت اليه ، فانها احتفظت بالشيء الكثير من عناصر

اللهجات المحلية ، ففى القراءات التى اجمع عليها الفقهاء والتى لم يجمعوا عليها ، مواد مهمة تدخل فى هذا الباب(٢) .

والمعلومات عن هذا الموضوع قليلة ولا نريد أن نعرض لاسباب ذلك ، وحسبك أن تعرف أن الاصمعى من علماء اللغة ومن رواة الاخبار والادب قال : « والعرب لا تروى شعر ابى دؤاد الايادى ، وعدى بن زيد ، وذلك لان الفاظهما ليست بنجدية »(٣) .

ولعل حرصهم على أن يسود الفصيح المشهور هو الذى حملهم على أن ينعتوا الشنشنة والكشكشة والكسكسة والطمطمانية والعجعجة وما الى ذلك من ألوان اللهجات باللغات المذمومة(٤) .

وفى كتب الادب ومعجمات اللغة ، اشارات للمألوف من الكلام الدارج جرى على السنة الناس فى مختلف الازمنة .

وسنعرض فيما يلى لموضوع الاعلام ، لنتبين الى أى حد نستطيع أن نفيد الفوائد اللغوية التى نروم الوصول اليها .

لابد لنا أن نصنف الاعلام الحديثة فى صنفين أساسيين ، وهما : الاعلام الحضرية ، والاعلام غير الحضرية ، ويدخل فى الصنف الثانى الاعلام القروية والبدوية ، وجميع الاعلام التى يستعملها غير المتعلمين من الناس .

الاعلام الحضرية

ويشتمل هذا الصنف الاول على الاعلام العربية المعروفة فى سائر

---

(٢) حسبك ان تعرف أن احدهم قرأ : (ولا تقربا هذه الشيرة) بكسر الشين وبالياء حكاه أبو زيد ، انظر : مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع (شواذ البقرة) .

ويحمل الجاحظ قراءتين للحسن على الخطأ ، احداهما : « وما تنزلت به الشياطون » سورة الشعراء ، ٢١٠ انظر البيان ٢/٤ .

(٣) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١٢١ ، المرزبانى ، الموشح ٧٣ .

(٤) ابن فارس ، الصاحبى ٢٤ .

عصور العربية ، فهى بذلك أعلام تقليدية ، ونستطيع أن نصنف هذه فيما يأتى :

(١) الاعلام الدينية :

ويدخل فى هذه الاعلام (أحمد) و (محمد) وقد سمى بهذين العلمين المسلمون[٥] فى سائر العصور ، وما زال العراقيون يسمون بهما تيمناً بالنبى محمد (ص) •

ومن هذه الاعلام (عبدالله) وهو من الاعلام المركبة تركيبا اضافيا ، وذلك باضافة (عبد) الى (الله) • ومثل هذا (عطا الله) و (نصر الله) و (خير الله) و (سعد الله) و (جار الله) و (حسب الله) ، وكل هذا ما زال سائرا مستعملا • اما (عبدالله) فهو قديم جدا وقد كان معروفا فى الجاهلية الاولى ، وحسبك أن تعرف ابا النبى محمد (ص) هو (عبدالله) ، وربما كان مستعملا فى تلك الحقبة السحيقة الى جانب (عبد اللات) وليس عبدالله من ابتداعات الاسلام كما يظن بعضهم • وان (عبدالله) من الاعلام التى يسمى بها المسلمون فى العراق الآن عربا كانوا ام غير عرب ، وهو كذلك من الاعلام الشائعة بين اليهود والنصارى والصابئة وسائر الطوائف الاخرى ، ومثل (عبدالله) (عبدالاله) ولكنه اقل شيوعا منه •

ومن الاعلام المصدرة بـ (عبد) (عبدالنبى)[٦] وهو شائع بين

---

(٥) انصرف هذان العلمان للمسلمين دون غيرهم من الطوائف ، ولكنك ربما وجدت بين نصارى لبنان من سمى (محمد) و (أحمد) وتفسير ذلك أنه ربما التجأت الام التى لا ترزق أولاد الى أن تسميه بأسماء المسلمين رجاة أن يعيش لها ولدها • والاسم (أحمد) من الاعلام التى سمىّ بها الصابئة فى جنوبى العراق (العمارة) ابناءهم •

(٦) بكسر النون • ربما كانت الاعلام المصدرة بـ (عبد) عند غير المسلمين نتيجة تقليد هؤلاء للمسلمين فى عادات التسمية ، وربما كان (عبد الاحد) بتشديد الحاء عند النصارى فى أيامنا هذه نتيجة هذا الاتصال والتأثر بذلك • وذلك لعدم شيوع هذا العلم بين النصارى فى الاقطار العربية الاخرى ، أو قل بين النصارى فى العصور القديمة • ومثل هذا استعمال النصارى فى جميع الاقطار (عبد النور) و (عبد الاحد) عندهم يريدون به (عبد المسيح) وهو شائع أيضا •

المسلمين ولاسيما الشيعة منهم كما أنه معروف عند الصابئة واليهود في أيامنا هذه •

ولا تضاف (عبد) الى لفظة الجلالة وحدها ، بل تضاف كذلك الى أسماء الله الاخرى أو صفاته مثل (عبدالعظيم) و (عبدالقادر)[٧] و (عبدالغفور) و (عبدالمجيد) و (عبدالملك) و (عبدالجبار) و (عبدالرحمن)[٨] و (عبدالرحيم) و (عبدالصمد) و (عبدالحميد) و (عبدالسميع) و (عبدالحكيم) و (عبدالجليل) و (عبدالازل) و (عبدالكريم) و (عبدالودود) و (عبدالكافى) • وهذه الاعلام وغيرها على شاكلتها شائعة في العراق من شماليه الى جنوبيه ، وربما انفردت جهة من الجهات باعلام على هذه الشاكلة دون غيرها كشيوع (عبدالنافع) و (عبدالموجود) في الموصل وما جاورها دون سائر الجهات العراقية •

ثم ان هذه الاعلام المركبة باضافة العبد الى أسماء الله شائعة في الاقطار العربية وربما انفرد قطر بطائفة منها دون غيره مثل (عبدالجواد) و (عبدالمعطى) و (عبدالمولى) و (عبدالصبور) فهذه الاعلام معروفة وشائعة في مصر دون سائر أقطار العربية وربما تجد شيئاً منها في سوريا • وقد شاع في المغرب العربي تسميتهم بـ (عبدالمؤمن) و (عبد البر) وطبيعي أن العبد غير مضاف الى اسم من أسماء الله •

والتسمية بالعبد مضافا الى هذه الاسماء أو قل هذه الصفات مما جاء

---

(٧) من الاعلام المعروفة في العراق اليوم وهو قديم أيضا ومعروف في سائر أقطار العربية وأكثر الذين يسمون به هم السنّة من مسلمي العراق ، وربما كان ذلك لانه اسم الصوفي المعروف (بالجيلاني) أو (الجيلي) • وقد شاع هذا العلم شيوعا عجيبا في المغرب الافريقي بهيئته التركيبية وبهيئته المصغرة (قدور) و (قدوري) تيمناً وتبركاً • كما انهم يسمون (جيلاني) للسبب نفسه •

(٨) من الاعلام المعروفة عند المسلمين عامة غير أن الشيعة منهم يتحاشونه لانه ربما يذكرهم بعبدالرحمن بن ملجم قاتل الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) •

به الاسلام فقد شاعت فى صدر دولة بنى أمية ثم جرى عليه العرب المسلمون ثم شاعت بين غير العرب من المسلمين .

ولكن اضافة كلمة (العبد) لم تقتصر على لفظة الجلالة أو على أسماء الله وانما تعدت ذلك الى أسماء الائمة والاولياء الصالحين[٩] أو الى القابهم وما اشتهروا به نحو (عبدالامير)[١٠] و (عبدعلى) و (عبدالحسن) و (عبدالحسين) و (عبدالعباس) و (عبدالحمزة) و (عبدالكاظم) و (عبدالرضى) و (عبدالصاحب)[١١] و (عبدالزهرة) و (عبدالائمة)[١٢].

ولعلك تعجب اذا عرفت أن النصارى فى العراق يسمون باعلام انصرفت الى المسلمين فى سائر العصور التأريخية ، مثل عبدالعزيز ، وعبدالحكيم ، وعبدالفتاح ، وعبدالرحيم ، ولعل عجبك يزيد اذا عرفت أنهم يحشرون هذه الاعلام الى جوار أعلام مسيحية ، وربما كانت اعلاما اوربية كأن تجد أن احد الاطباء فى مدينة البصرة يدعى (جلبرت فرج عبدالرحيم) وليس من شك أن (جلبرت) هذا من الاعلام الاوربية . وكأن نجد بينهم (صبيح جورج) مثلا .

ولابد أن نعرض للون آخر من الاسماء المركبة تركيبا اضافيا ، وهى تلك التى تضاف الى (الدين) مثل : عزالدين ، ونجم‌الدين ، وصدرالدين ،

(٩) شاعت عادة التسمية باضافة (عبد) الى أسماء الائمة أو الى ما اشتهروا به كما مثلنا ، بين الشيعة من المسلمين فى العراق وايران ، على أنهم يسمون بالاعلام المركبة الاخرى والتى ذكرنا طائفة منها نحو (عبدالجبار وعبدالله وعبدالحميد) وما الى ذلك .

(١٠) والمقصود بـ (الامير) هو الامام علي (ر) . كما شاع بينهم أيضا أسماء الائمة مثل (جعفر) و (عمار) و (ياسر) وغير ذلك ، ولا تعدم أن تجد هذه الاسماء الاخيرة مستعملة عند السنّة أيضا .

(١١) والمقصود بـ (الصاحب) هو صاحب الزمان الامام المنتظر الذى يخرج عند قيام الساعة ، وهى العقيدة المعروفة عند الشيعة ، وهو المهدى المنتظر .

(١٢) والاستقراء يهدينا الى أن هذه الاعلام آخذة فى الزوال ، بين الاسر المتحضرة والتى أخذت من الثقافة بنصيب ، فقد أقلعت هذه الاسر عن هذه العادة فى التسمية .

وشمس الدين وغير ذلك • ولم تكن هـــذه المركبات الاضافية اعلاما فى العصور التى سبقت عصرنا هذا ، ذلك أنها كانت مركبات تصدر بها الاعلام الحقيقية على شاكلة الالقاب ، شأنها فى ذلك شأن الالقاب التى الصقت بخلفاء بنى العباس فغلبت عليهم ، مثل المتوكل على الله ، والمسترشد بالله ، وغير ذلك ، وشأنها فى ذلك أيضا شأن ركن الدولة ، وعضد الدولة ، ونظام الملك وغير ذلك •

فأبو البركات ابن الانبارى هو كمال الدين عبدالرحمن بن محمد ، والمؤرخ المعروف بابن الدبيثى هو جمال الدين محمد بن سعيد الواسطى • غير أن هذه المركبات جرت اعلاما فى أيامنا ، وربما استغنى عن المضاف اليه وهو (الدين) تخففا واختصارا فى المألوف الدارج من الاستعمال ، فقيل (شمسى) بالياء[١٣] فى (شمس الدين) ، وقيل (عزى) بالياء فى (عزالدين) وقيل (نجم) فى (نجم الدين) • كما حدث شىء من هذا عند الفرس فى الالقاب المركبة مثل (علاءالملك) و (مشيرالملك) ثم حذف المضاف اليه فصارت (نظامى) و (علائى) و (مشيرى) ثم غلبت هذه الالقاب فصارت كأنها اعلام ، كما غلب (سعدى) وهو لقب على اسم الشاعر المعروف •

---

(١٣) واضافة الياء فى هذه الاعلام مأخوذة من الطريقة التركية فى اعلامهم المستعارة من العربية وهى فى الكثير الغالب مصادر ختمت بالياء ، مثل (صلحى) و (زهدى) و (حقى) و (فهمى) وغير ذلك على أن هذه الياء ليست من ياء النسبة فى شىء • وهذه الاعلام قد استعملها العرب فى العهود التركية المتأخرة وما زالت مستعملة حتى يومنا هذا • كما استعار الاتراك الفاظا عربية أخرى وأجروها مجرى الاعلام ولكنهم اتبعوا فيها طريقة أخرى ، وذلك أنهم ختموها بتاء معجمة محققة وهى (رفعت) و (بهجت) و (شوكت) ، وهذه من غير شك من الرفعة والبهجة ، والشوكة ، غير ان وجه الخلاف يكون فى التاء فليست الكلمة العربية وهى مختـــومة بالتاء كالكلمة فى استعمالها الاعجمى وهى مختـــومة بالتاء ، ذلك أن التاء فى الطريقة التركية لازمة أبدا ولا يوقف عليها بالهاء كما فى العربية ، ومن أجل ذلك كانوا على حق فى رسمها بالتاء الطويلة • وقد سمى العراقيون بهذه الالفاظ تقليدا لهؤلاء الاعاجم • ولكنهم آثروا رسم التاء بالمربوطة لمحا الى اصلها العربى • وقد استعمل الفرس هذا النوع من الاعلام فسموا بـ (هدايت) و (حكمت) و (نشأت) •

(٢) الاعلام التأريخية :

ويدخل فى هـــذا الصنف من الاعلام ما كان مستعملا فى العصور التأريخية السالفة ، وقد ظل مستعملا الى يومنا هذا ، ومن أمثلة هذا النوع من الاعلام ، أحمد ومحمد وعلي ، وهذه الاعلام ما زالت جارية عنـــد المسلمين كافة ، أما أبو بكر وعمر وعثمان(١٤) وعائشة ، فهى من الاعلام التى شـــاع استعمالها عند السنة منهم ، وبخاصة عنـــد الاكراد والاتراك المسلمين •

ومن هذه الاسماء الاعلام المنقولة وهى التى نقلت من النعوت والمصادر الى العلمية مثل الحسن ، والحسين ، والفضل ، والعباس وغير هذا ، وما زالت هذه الاعلام معروفة مستعملة ولـكنها مجردة عن هذه الالف واللام(١٥)

---

(١٤) قل أن تجد بين الشيعة من سمى بهذه الاعلام ، وهى ان وجدت بينهم فلفائدة ، وتلك عادة جرى عليها النساء اللواتى لم يرزقن فانهن يتشبثن بهذه الاسماء التى يعافها الـكثير رجاة أن يكتب لمولودهن الحياة والبقاء • ومثل هذه العادة معروف عند القرويين أيضا ، فالمرأة التى لا ترزق تتشبث بالاسماء التافهة والالفاظ الحقيرة رجاة أن يعيش لها مولودها ، كأن تسمى ابنها (زبالة) أو (زبانة) أو (خريبط) أو ما شابه هذا من الالفاظ التافهة • وقـــد حصل مثل هـــذا للمسلمين فى الموصل المجاورين للنصارى ، فقد تعمد الام الى تسمية طفلها باسم نصرانى للغرض نفسه ، فتسميه جرجيس والياس وغير ذلك من أسماء النصارى •

(١٥) لزمت الالف واللام هذه الاعلام ، ولـكنها جردت منها فى الاستعمال الحديث ، تخففا واختصارا ، ونستطيع أن نقول : ان جميع الاعلام التى لزمتها الالف واللام فى الاستعمال القديم ، سقطت عنها هذه الزيادة اللازمة فى الاستعمال الحديث • ومعلوم أن هذه الاداة زائدة اذ لا تفيد تعريفا ولا تخصيصا ، وقد عبر عنها الاقدمون بانها تزاد لمحـــاً للاصل • ولابد أن نسجل الى أن المغاربة فى أيامنا هذه يزيدون هذه الاداة فى الاعلام ومعنى ذلك أنهم ما زالوا يستعملون الاعلام على صورتها القديمة مثل الحسن والحسين والعباس والحمزة ، غير أنهم بالغوا فى هذه الطريقة فزادوا هذه الاداة فى الاعلام التى تكن لها هذه الاداة فى العصور القديمة فمن اعلامهم (البشير) وقد اشتهر مجردا عن هـــذه الاداة فى العصور التاريخية ومثله الحبيب والطيب ، والهادى ، والصـــافى ، والعـــربى ، والمدنى ، والتهامى ، والمـــكى ، والمهدى ، ولعل هذه الزيادة فى هذه الاعلام آتية من أن هذه الالفاظ كانت القاباً ثم استعملت استعمال العلم ، فصارت اعلاما عندهم والتزمت بالاداة ، ومن هذه ما يدخل فى باب المنسوب ، وقد غلبت العلمية عليه مثل المدنى ، والعربى ، والتهامى ، والجيلانى ،

التى كانت لازمة لها فى العصور التى سبقت عصرنا هذا فالشائع اليوم هو (حسن) و (حسين) بالامالة و (عباس) • وقد استعمل غير العرب من المسلمين كالاتراك والفرس هـــذه الاعلام مجردة عن هـــذه الزيادة فى عصرنا هذا •

واريد أن ادخل فى هذا الصنف نوعين من الاعلام :

(أ) الاعلام المستحدثة ولقد كانت هذه الالفاظ مصادر فاستعيدت اعلاما مذكرة أو مؤنثة وشيوع اللفظ المستعار للمذكر أو المؤنث هو الذى يقيده بالجنس مذكرا أو مؤنثا • وربما حدث تردد فى الصاق اللفظ بالمذكر أو المؤنث ، كأن نجد أن شابا من شبان هذا الزمان اسمه (ابتسام) وشابة مساوية له فى العمر اسمها (ابتسام) أيضا ، وليس ذلك راجعا الى المحلية أو الاقليمية فقد يكون الشاب أو الشابة من جهة واحدة • ومثل هذا نقول فى (رجاء) علما لمذكر أو مؤنث ، ومثله (نجاة) • ولابد أن نعرض لاصل هذا الاستحداث فى الاعلام فنقول ان الناس قد سئموا الاعلام السائرة والتى درج عليها الناس منذ أزمنة طويلة ، فراحوا يتصيدون هذه الاعلام ، وربما كان استعمال لفظ (التصيد) مصيبا فى هذا الموضوع ، ذلك أنهم يتوسمون أن يكون الاسم غريباً مما لم يجر على ألسنة الناس ، وأن يكون حلوا رقيقا فى أصواته ومجانسة هذه الاصوات بعضها ببعض ، ومن أجل هذا سموا (بان) علما لانثى ، والبان شجر معروف فى شبه الجزيرة ، دون أن يعرفوا حقيقة (البان) ، وربما كان فى أشجارهم الحضرية الانيقة ما يفوق هذا البان جمالا وبهاءً ، ولـكنهم لزموا البـــان لغرابته ولسهولته فى اللفظ ، ولجرسه وايقاعه •

ومثل هذه غلبة اللقب عند الفرس على العلم فى باب المنسوب مجردا من اداة التعريف نحو كربلائى (حسين) ومشهدى (جعفر) لمن زار مقام الحسين فى كربلاء ، ومن زار مشهد الامام علي الرضا ، ومثل هذا قد حدث عند القرويين فى جنوب العراق ، فقد غلبت كلمة (زاير) وهى لقب على العلم الاصلى فيقال (زاير) أو يقرن (الزاير) بالعلم ، فيقال (زاير ارحيمة) ، ويشير الزاير الى زائر احد المراقد الشريفة للائمة الاطهار •

وربما كان وقع الكلمة في الاذن ومجانسة اصواتها ، هو السبب في اختيارها دون غيرها ، ويتبين هذا مما نعرضه من الامثلة الآتية ، فقد اختاروا لفظ (هيام)[١٦] علما لانثى لما لهذا اللفظ من وقع حسن دون النظر في معناه ، ذلك انهم لو اهتدوا الى المعنى لعزفوا عن هذا الاختيار ، فمن معاني الهيام أنه داء يصيب الابل فيكسبها العطش[١٧] ، والى هذا اشار الشاعر :

بى الحب او داء الهيام اصابني فاياك عني لا يكن بك ما بيا

ومثل هذا اختيارهم لفظ (سُهام) بضم السين علما لانثى ، فصوت اللفظ هو الذي حملهم على هذا الاختيار دون النظر الى المعنى[١٨] ، لان معنى السهام داء يصيب الابل .

ولعل من ذلك أيضا اختيارهم (سهاد) علما لانثى ، والسهاد الارق ، ولم يسموا (بالسُهد) مما هو داخل في معناه .

ومن ذلك أيضا اختيارهم (عنان) علما لانثى ، والعِنان هو اللجام ، وهو السير الذي تمسك به الدابة والجمع أعنة ، ولعل صوت الكلمة دون

---

(١٦) واختيار هذه الالفاظ الرقيقة اعلاما ولاسيما للاناث مثل (هيام) و (نهاد) و (عنان) و (ناهدة) و (نهلة) و (رواء) وما اشبه ذلك ، يشبه الى حد كبير ما حدث في الاعلام التي غلبت على الجواري والقيان في العصر العباسي نحو (ناعم) و (عريب) و (ماجن) و (تباريح الكوفية و (بنان) بضم الباء ، و (نشوان) و (شادن) و (زين) و (عارم) و (لاهي) و (مشتاق) و (شمسة الطنبورية) و (هاتف) و (خاشع) و (شمائل) و (عنان) ، انظر كتاب الموشى لابي الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الوشاء ٢١٦ — ٢٢٩ ، ومن هذا (وحيد) للمغنية التي شبب بها ابن الرومي الشاعر :

يا خليليّ تيمّتني وحيد ففؤادي بها معنىً عميد

والذي نلاحظه ان أغلب هذه الاسماء مجردة من علامة التأنيث ، وربما كان ذلك تشبيها الجواري والمغنيات بالغلمان ولاسيما في هذا العصر الذي جد فيه هذا النوع من الهوى ، وقد نجد بين أسماء المغنيات والفنانات ما يشبه هذا في أيامنا هذه مثل (فاتن) و (ملك) و (زهور) و (الهام) و (راقية) وغير هذا .

(١٧) انظر لسان العرب ، مادة (هيم) .

(١٨) انظر اللسان ، مادة (سهم) .

معناها هو الذى هداهم الى (العنان) دون (اللجام) مما هو فى معناه •

ولا أرى أن احدا من الناس يرضى هـذه الالفاظ اعلاما اذا اهتدى الى معانيهـــا •

وقد اختاروا (رند) علما لانثى وليس الرند بالشجر البهى الجميل وعندهم من الاشجار ما يفوق هذا النبات البدوى •

(ب) الاعـلام المستحدثة الاصلية وهى تلك التى كانت شـائعة فى العلمية ثم هجرت ثم عاد اليها الناس فى أيامنا هذه احياءً لاسماء الاولين الذاهبين من السلف ، وربما كان فى هذا الاحياء استجابة للنزعة القومية العربية • ومن ذلك أنهم بدءوا يسمون بـ (خالد) و (طارق) و (عدنان) و (قصى) و (لؤى) و (دريد)[١٩] و (مازن) و (رائد) و (ليث) و (عاصم) وغير هذا مما يدخل فى هذا الباب •

ومن اعلام الاناث (عائشة) وان كانت مستعملة بلفظ عيشة ولعل هذا اللفظ قد كان شائعا منذ القديم فقد كان وكيع بن الجراح يقول (عيشة) بدلا من (عائشة)[٢٠] وقد حمل الخفاجى لفظ (عيشة) على الخطأ[٢١] •

ومن هذه الاسلام (دعد) و (هند) و (اميمة) و (سلمى) و (ليلى) على أن اللفظ الدارج فى (سلمى) و (ليلى) و (سلمة) و (ليلة) وكأن الالف المقصورة للتأنيث مما لا يألفه الاستعمال الدارج الحديث وبخاصة فى العراق •

---

(١٩) ودريد من الاعلام العربية القديمة وقد جد التسمية فى أيامنا ، ولابد أن اذكر نكتة لطيفة فى الموضوع ، وذلك أن امرأة وضعت ولدا فأريد له أن يسمى باسم من هذه الاسماء الجديدة وهكذا اقترحت احداهن (دريد) فردت عليها الاخرى وهى امرأة جاهلة مالنا ولهذا (الدرد) ! ومعنى ذلك أن دريد وهو اسم عربى يذكر هذه المرأة الجاهلة (بالدرد) و (الدرد) كلمة دخيلة فارسية وتعنى الهم والالم وهى كثيرة الاستعمال فى العامية العراقية واستعمالها قديم فى هذه العامية ، وقد جاءت كثيرا فى شعر الحسين بن الحجاج الشاعر البغدادى •

(٢٠) الذهبى ، التذكرة ١/٢٨٣ ؛ ميزان الاعتدال ٣/٢٧٠ •

(٢١) الخفاجى ، شفاء الغليل ١٣٤ •

الاعلام غير الحضرية

ويدخل فى هذا الاعلام القروية والبدوية ونستطيع أن نصنف فى هذه الاعلام اصنافا عدة وهى كما يأتى :

(١) اعلام بأسماء النبات :

ومنها (نخيلان) و (حرفش) و (تمر) و (هوبر) و (حنظل) من اعلام الرجال و (تالة) و (ورده) و (شمامة) و (تفاحة) و (خيارة) و (رمانة) و (سعده) و (شيحة) و (گيصومة) من اعلام الاناث .

(٢) اعلام بأسماء الامكنة :

ومنها (غدير) و (وادى) و (نهر) و (جبل) و (بحر) و (شاطىء) من أسماء الرجال ، و (ثِنية) بكسر الثاء و (شمره) و (مظلمة) من اعلام الاناث .

(٣) اعلام بأسماء الحيوان :

ومنها (فهد) و (اسد) و (جرو) و (غزال) و (كليب) و (ذيب) و (ذيبان) و (بزون) و (عصفور) و (برهام) و (صكر) و (شبوط) من اعلام الرجال .

ومن اعلام الاناث (مهرة) و (گطاية) و (حمامة) و (طويرة) و (بنية) .

(٤) اعلام تدل على نماذج طبيعية :

ومنها (صلبوخ) و (صخريج) و (صخر) .

(٥) اعلام تدل على أدوات مستعملة :

ومنها (منجل) و (مجول) وهو الناعوز اذا كان ذا صفين من الجرار فى جهات الحديثة وعنة وراوة ، و (دلة) و (سيف) و (خنجر) .

(٦) الاعلام المقرونة بدخول قائد أو جيش أو معركة وما دار فيها من أنواع السلاح :

ومنها (انكريزية) و (كوكس) وهو اسم المندوب السامى الانكليزى فى العراق (وليم كوكس) و (برنو) نوع من السلاح و (قنيلة) تصغير فى القنبلة .

(٧) اعلام تدل على الصفات :

ومنها (تجيل) وسببه أن الام كانت تشعر بثقله طوال مدة الحمل ، ومنه (مِتعب) بكسر الميم وسببه أن الام كانت قد تعبت عند وضعه ، ومنها (مظلوم) أو (امظيليم) أو (مظلومة) ومعناه أن ولادة الطفل اتفقت مع موت احد أبويه ، ومثله (العيبى) اشارة الى ابى الطفل الذى لم يحسن معاشرة زوجه .

وقد سمعت ممن اشترك فى تسجيل النفوس سنة **١٩٤٧** أن امرأة اسمها (غِدا الشر) بكسر الغين ، ومعناه أن أمها وضعتها بعد جهد وتصبب حتى اذا وضعت ذهب عنها الشر .

ولهم فى الاعلام اساطير لا بأس أن نعرض لشىء منها ، وذلك ان احدهم فى ريف من أرياف العمارة فى مناطق الاهوار اسمه (صريوط) وهو (سيد) وللسيد عند هؤلاء الناس قدسية معروفة ينبنى عليها قيامه بالخوارق من الاعمال ، كأن رصاص البنادق لا يؤثر فيه ، وصاحبنا (صريوط) من هؤلاء أصحاب الخوارق فقد وضعته أمه واضطرت الى سرطه وبلعه فعاد ثانية مولودا جديدا ومن اجل هذا سموه (صريوط) والصاد ابدال من السين . ويدخل فى هذا الباب الاعلام التى تدل على الكفاية والتفضيل ، ومنها (بسعاد) و (بسنه) و (كافى) و (كفايه) و (تسواهن) و (علاهن) .

(٨) الاعلام الدالة على الزمان :

وفى هذه الاعلام يشترك اهل الحواضر مع غيرهم من سكان البوادى والارياف كالتسمية بالايام فالطفل الذى تضعه امه فى يوم الجمعة يسمى (جمعة) وهكذا قل فى (سبتى) لمن يولد فى أيام السبت ، و (خميس) لمن يولد فى أيام الخميس .

ومن هذه الاعلام (صفر) و (رجب) و (رمضان) و (شعبان) و (عيادة) لمن ولد فى العيد .

على أننا نستطيع أن نتبين أن هؤلاء القرويين يقلدون فى التسمية احيانا دون معرفة معانى الاسماء التى يطلقونها فى تقليدهم ، ومن ذلك ما حصل للقرويين

الذين هجروا الارياف ، واستوطنوا فى المدن وعاشوا الى جوار المتحضرين ، فقد رأيت أن طفلا من أطفال هؤلاء اسمه (احسان) وذلك تقليدا لاسم حضرى وهو اسم صاحب البيت المجاور لهم ، ولو سألت والد هذا الطفل عن معنى الاسم الجديد لما وجدت عنده جوابا ، واستقراء اعلام النشء بين هؤلاء يدل على تقليد هؤلاء للحضريين فى التسمية ، ومن ذلك أن احدهم حلاله أن يسمى وليدة له بـ (هيام) تقليدا لغيره وانسا بالكلمة ، ولكنه اقلع عن هذه التسمية بعد أن عرف مدلولها الشائع .

التصغير فى الاعلام

التصغير معروف فى العربية وأوزانه معروفة فى كتب الصرف ، وكتب الصرف تكتفى بالاوزان المعروفة ، وهى تصغير الثلاثى ، والرباعى ، والخماسى .

ولكن الاستقراء فى العربية فصيحها ولهجاتها الدارجة يدلنا على صيغ كثيرة من التصغير وقد اولع العرب بالتصغير منذ أقدم القصور ، وقد جاءت صيغة التصغير فى القرآن عدة مرات فى لفظ (قريش) و (شعيب) و (عزيز) و (حنين) و (سليمان) وتصغير الابن على (بنى) قد جاء فى ست آيات على لسان شيخ من شيوخ بنى اسرائيل ، أو على لسان نبى . وقد جاءت هذه الكلمة المصغرة فى ثلاثة فصول من امثال سليمان فى التوراة ، ولاشك ان استخدام هذه الصيغة المصغرة يؤدى غرضا معنويا .

والفائدة من التصغير معروفة فقد يفيد التحبيب ، وقد يفيد التحقير والتقليل ، ولعل هذا المعنى الاخير هو الذى جعل غير الحضريين من سكان القرى والبوادى يميلون الى التصغير فى اعلامهم وفى الالفاظ الاخرى . ذلك أن حياتهم قاسية ، وبيئتهم فقيرة مجدبة ، فهم فى فاقة وعوز وحاجة ابدا ، وليس لديهم الا التافه الحقير مما يأكلون ومما يستعملون ، ومن أجل ذلك يلصقون بهذا التافه الفاظا مصغرة ، فلا يزهى القروى بثوبه كما يزهى الحضرى المترف ، ولذا فالثوب عنده (ثويب) بالتصغير .

وللتصغير طرق غير الطرق المعروفة ، ومن ذلك أن يختم الاسم بالواو والنون ، كما فى (سعدون) ، و (خلدون) ، وهذه الطريقة فى الاعلام

شائعة في المغرب العربي فمن اعلامهم (حمدون) و (وهبون) و (سحنون) و (جلون) و (فرحون) وغير هذا •

وهذه الطريقة في التصغير معروفة في العامية العراقية ، فتصغير (درب) (دربونة) والتاء تفيد المبالغة في التصغير ، ومثل هذا لزوم التاء في المصغر المؤنث اللفظي في فصيح العربية ، فتصغير (ساق) (سويقة) ، وتصغير (عين) (عيينة) ، وتصغير (اذن) (اذينة) والتاء في هذه الكلمات مؤكدة للتصغير ، كما هي مشيرة للتأنيث • ومنه في الدارج العامي قولهم (بيتونة) مصغر (بيت) ، و (شيء) يصغر على (شويونه) بتشديد الياء ، و (حبّة) تصغر على (حبونة) •

وزيادة الواو والنون للتصغير تتفق مع ما هو معروف في السريانية عن التصغير فكلمة (كتابا) تصغر على (كتابونا) ، وتتفق كذلك مع ما هو معروف في العبرية عن التصغير ، فكلمة (ايشون) هو تصغير لكلمة (ايش)[٢٢] ومعناها (انسان) ، وربما كانت كلمة (ايسان) العربية قريبة من الكلمة العبرية •

وربما استطعنا حمل (عبدوس) على التصغير ، فالواو والسين اداة سريانية أخرى تذيل بها الكلمة لتصغر ، ولعل (حمديس) من هذا الباب أيضا •

ويكون التصغير بتذييل الاسم بالالف والنون كما في (بنيّان) و (ثنيّان) بتشديد الياء في كل منهما •

ولعل كلمة (حيزوم) لصدر السفينة ، صورة مصغرة أخرى ، فالحيز هو المكان ، فاذا ختم بهذه الاداة دل على مكان بعينه ، ونستطيع أن نحمل على ذلك (بلعوم) و (حلقوم) و (زردوم) •

والمتتبع لفرائد اللغة يجد ان طريقة التصغير تختلف بين جهة واخرى ، فالاعلام (رشيد) و (حسن) و (علي) تصغر على (رشّو) و (حسو) و (علو) بالتشديد في جهات معينة من العراق •

وهناك من يصغر (خديجة) على (خجة) بادغام الدال بالجيم ، ومنهم

---

(٢٢) Gesenius' Hebrew Grammar, P. 240

يصغرها على (خدوج) ومنهم من يصغرها على (خديوج) ، ومنهم من يصغرها على (خديجة) باسكان الياء •

اما (فاطمة فتصغر على (فطوم) و (فطيم) و (فطومة) وهذا شائع معروف ، وقد تصغر على (فَطَم) بفتحتين للتحبيب ، وقد صغرت فى مصر على (فطمطم)[23] ، كما صغرت فى الموصل على (فطوش) وهذا التصغير فى (فاطمة) معروف فى التركية الحديثة •

اما (زينب) فقد صغرت على (زنوبة) وعلى (زمو) بتشديد الميم وقد صغرت على (زماوى) • واما (عائشه) فقد صغرت على (عيشة) و (عواشه) بتشديد الواو و (عويشة) •

وقد جاءت اعلام مصغرة وهى مختومة بالواو والشين لافادة التصغير كما فى (دعدوش) و (حمروش) و (بوكروش)[24] وهذا شائع فى المغرب •

ولعل اداة التصغير الحقيقية هى الواو الاخيرة فى الكلمة كما فى (قدور) من عبدالقادر و (عصفور)[25] من (صفر) و (شعرور) مصغر (شاعر) و (حبرور) فى ذكر الحبارى ، و (عزوز) بالتشديد مصغر (عزيز) •

كلمـــة أخـــيرة

ونستطيع ان نتبين أن للعبيد والمماليك أسماء خاصة ما زالت مستعملة حتى يومنا ، تدل عموما على تكريم هؤلاء باطلاقها عليهم مثل (ياقوت) و (مرجان) و (ماس) و (جوهر) ، وقديما كانت اعلام المماليك على هذه الشاكلة •

فالفقيه الشامى المتوفى سنة ١١٧هـ اسمه مكحول[26] ، لانه كان من الاسرى الذين جيء بهم من كابل • واسم كافور الاخشيدى من المماليك على هذه الشاكلة •

---

(٢٣) انظر انو ليتمان ، مجلة كلية الآداب ١٩٤٨ الجزء الاول •

(٢٤) والعلم (بوكروش) هو من الكنى فى الاصل وقد اقيمت الكنى فى المغرب مقام الاسماء كما فى (بو القاسم) و (بو مدين) •

(٢٥) سمى (العصفور) من صوت الطائر وهو (صفر) ويدلنا على ذلك ما فى العبرية فالاسم فيها هو (صفور) بتشديد الفاء •

(٢٦) ابن خلكان ٢/٥٨٥ •